١٢

آية لها حكاية

# خسرت تجارة ثعلبة

الدكتور

محمد عمر الحاجي

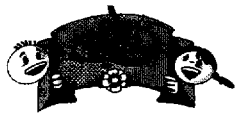

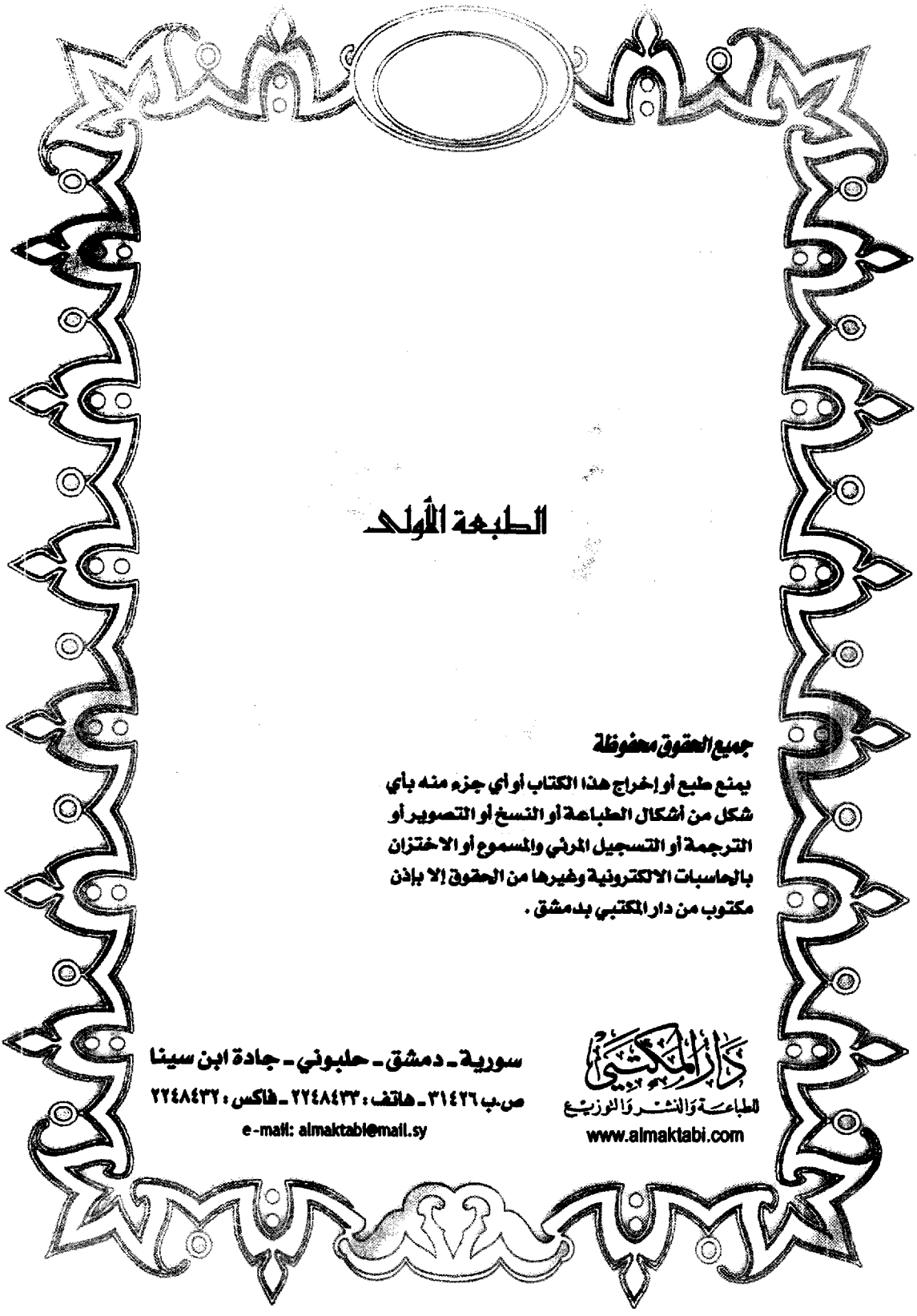

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

قُبيْلَ الفَجْرِ من يومِ الجمعة ، استيقَظَ (نادر) ، فتَوَضّأ وصلّى للهِ رَكعتَين ، ثم راحَ يُرتِّلُ بعضَ الآياتِ من سورةِ التوبة ، حتىٰ إذا ما وصَلَ إلىٰ قولِ اللهِ تعالىٰ:

** ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟

يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[التوبة: ٧٥ ـ ٧٩].

* تَوَقَّفَ عندها، وأعادَها أكثرَ من مَرَّةٍ، ثم قال في نفسِهِ: لا بُدَّ وأنّ لهذِهِ الآياتِ حكايةً.

وقرابَةَ الساعةِ التاسعةِ كان (نادر) يَجْلِسُ في قاعةِ علومِ الشريعة، في المكتبة العامّة...، وبعْدَ بَحْثٍ وتفتيشٍ عَثَرَ على هذهِ الحكايةِ المفيدة.

** أتىٰ واحدٌ من الصحابة اسمُه (ثَعلَبَةُ) ، ذاتَ يومٍ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ ، أُدْعُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَني مالاً.

* فقال رسول الله ﷺ: «وَيْحَكَ يا ثعلبةُ ، قليلٌ تُؤدّي شُكْرَه خيرٌ من كثيرٍ لا تُطيقُه».

فقال: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ نبيّاً ، لئنْ دَعَوْتَ اللهَ أن يَرزُقَني مالاً لأُوتِيَنّ كلَّ ذي حَقٍ حقَّه...

فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ ارزُقْ ثَعْلَبَةَ مالاً».

** ... واتَّخَذَ (ثعلبَةُ) غَنماً ، فَنَمَت

كما ينمو الدُّودُ ، فضاقَتْ عليه المدينة ، فتنحىٰ عنها ونَزَلَ وادياً من أَوْدِيتِها ، حتىٰ جَعَلَ يصلّي الظهرَ والعصرَ في جماعة ويتركُ ما سواهما!.

ثم نمتْ وكَثُرَتْ حتى تَركَ الصلواتِ إلا الجمعةَ... وبعد بُرْهَةٍ تركَ الجمعة!!.

* وسأل الرسولُ ﷺ عنه ، فأُخْبِر بخَبَرِه ، فقال: يا وَيْحَ ثَعلَبَةَ!.

ولما حانَ وَقْتُ جِبايةِ الزَّكاةِ ، أَرسَلَ الرسولُ صلواتُ اللهِ عليه مَنْ يأتي بالصدقَةِ والزكاةِ مِنْ عندِ (ثَعْلَبة).

** لكنّ (ثعْلبة) لما قَرأَ ما في الكتاب ، غَضِبَ وقال: ما هذه إلاّ أُخْتُ

الجِزْيَة ، انطَلِقا حتى أَرىٰ رَأيِيْ!!.

* فانطَلَقا إلىٰ الرسولِ وأَخْبراه بما حَدَثَ لهما مع ثَعْلبة ، فأنزلَ اللهُ تعالىٰ تلك الآياتِ من سورة التوبة.

ولما أُخْبِرَ (ثعلبةُ) بما أُنزل فيه ، اِنطلق إلىٰ رسول الله ﷺ وسأله أَنْ يَقْبَلَ منهُ الصدقَةَ...

** فقالَ الرسولُ: إنَّ اللهَ قد مَنَعني أَنْ أَقْبَلَ منكَ صدَقَتَكَ...

فراحَ (ثعلبةُ) يَحْثو التراب علىٰ رأسه وهو يقول: يا وَيْحَ أُمِّكَ يا ثَعْلبةُ!. لقد أَغْضَبْتَ اللهَ ورسولَه...

* وبعد انتقالِ رسول الله ﷺ إلىٰ

الرفيق الأعلىٰ ، تَقَدَّمَ (ثعلبة) بِصَدَقَتِهِ إلىٰ (أبي بكر) فرفَضها... ، ثم إلىٰ (عمر) رضي الله عنه فَرَفَضها ، ثم إلى (عثمان) رضي الله عنه فَرَفَضها..

** وبقيَ (ثَعلبةُ) مَشْغولاً عن الآخَرينَ ، غارقاً في مالِه الكثيرِ ، والذي نالَ بسببه غَضَبَ اللهِ ورسولِه ، حتىٰ إذا ما كانتْ نهاياتُ فترة عثمان هَلَكَ ثعلبةُ بدون أن يَستفيدَ من المالِ شيئاً...

* والحمدُ لله ربِّ العالمين *